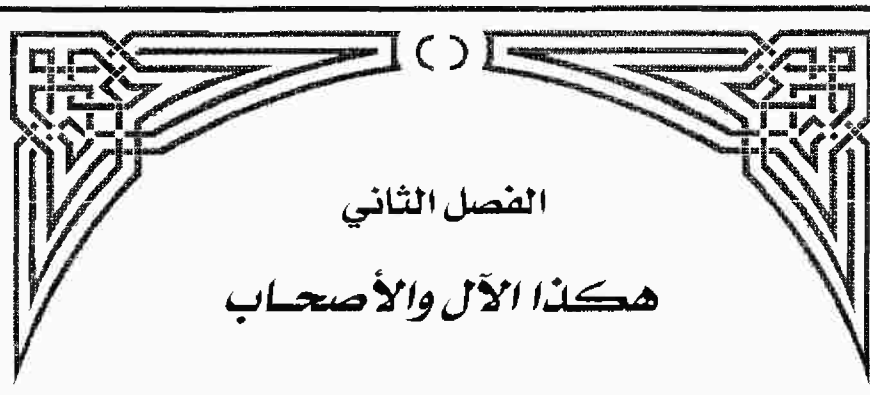

الفصل الثاني

هكذا الآل والأصحاب

- مدخـــــل.

الباب الأول - الصحابة في القرآن.

الباب الثاني - الصحابة في مدرسة النبوة.

الباب الثالث - مظاهر المحبة والموالاة بين الصحابة والقرابة.

- خـاتمة.

مدخـــل

لقد قصدنا في بداية هذا الفصل إلى التذكير بهذه القاعدة الهامة التي افتتحنا بها هذا الكتاب من بدايته وهي: «الأساس المتين والمصدر المعصوم».

وذلك لأهميتها، وليظل الأخ القارئ متمسكًا بهذا الميزان في حسه وعقله، ليقيس به ما يقرأه في هذا الكتاب وليرد كل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة إليه.

وبين يدي الموضوع إليك أخي القارئ الكريم هذا المدخل:

اقتضت حكمة الله عزَّ وجلَّ: أن تكـون رسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة، قـال الله عـزَّ وجلَّ: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْـرَ الإِسْـلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَـلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِـرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران: ٨٥).

والنبي ﷺ هو النبي الخاتم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

وليس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بخيلاً ولاشحيحًا فيما أوحى الله إليه، ولا مُضيقًا ومُخترعًا من عنده.

قال سبـحانه: ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾ (التكوير: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** ﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٧).

والقـرآن الكريم هو المهيـمن على سـائر الـكتب والأديان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليهـا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ (المائدة: ٤٨).

وجعل الله القرآن روحًا تحيا به القلوب والأنفس، ولا حياة للمسلم إلا به، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (الشورى: ٥٢).

وجعله الله نورًا يهدي إلى الجنة: ﴿ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥٢).

والإسلام يتمثل في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالقرآن يجمع في آياته بين النبي والكتاب، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يسٓ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (يس: ١-٣)، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: ١).

ونحن في صلاتنا ـ يا أخي الحبيب ـ ندعوا الله عزَّ وجلَّ ونسأله أن يهدينا الصراط المستقيم في كل ركعة، ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦)، والله عزَّ وجلَّ أجاب طلبك فقال بعد سورة الفاتحة مباشرة في الصفحة التالية: ﴿ الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١-٢)، فهذا القرآن هو الهدى.

وربنا جل جلاله قد جعل القرآن، شاهدًا على صدق رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ (الأنعام: ١٩)، وسيبقى يُسْمعُ عبر المنابر، وعبر المدارس، وعبر الإذاعات، وعبر جميع القنوات بلاغًا للعالمين، وكما هو فيْ زماننا هذا يُتْلَى في كل صباح ومساء وفي كل وقت، من ألسنة الحفاظ والقُراء.

وهو المعجزة الخالدة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وربنا تبارك وتعالى جعل القرآن وسيلة تثبيت وهداية للمؤمنين، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ١٠٢).

والقرآن سلاح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة أعدائه من الكفرة والمنافقين، قال عزَّ وجلَّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٢)، فهو الحجة القاطعة الناصعة القوية إلى يوم القيامة ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ (الأنعام: ١٤٩)، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان: ٣٣).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ (الأنعام: ١١٤).

وعلم الله عزَّ وجلَّ شامل لكل الأحوال ولكل الأشخاص ومحيطٌ بكل شيء، لأنه سبحانه يعلم ما كان وما سيكون.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكر الله - سبحانه وتعالى - عن أبي لهب وامرأته أنهما من أهل النار، وكان بإمكان أبي لهب أن يشكك في القرآن، فيعلن الإسلام ليرد على سورة المسد، ولكن لا مبدل لكلمات الله، وتحققت معجزة القرآن التي أيد الله بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلها وأمثالها آيات على صدق نبوته.

فعاش أبو لهب كافرًا ومات كافرًا ودخل النار ليصلى نارًا ذات لهب، كما قال الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (سورة المسد).

ومن بشره الله بالفوز والرضوان في الحياة الدنيا فهو كذلك في الآخرة، فعلمُ الله شامل للدنيا والآخرة، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس: ٦٣-٦٤)، والآية التي قبلها يقول الله فيها: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن

قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (يونس: ٦١)، فعلم الله يشمل الجميع.

أخي الحبيب! لا بد أن تعلم مَغْزَى هذه الآية التي قال الله فيها: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ (الحاقة: ٤٩)، فمن الناس من يسمع آيات الله ويُقَلِّبُ رأسه وسمعه وبصره، وكأنه لا يثق في كلام الله عزَّ وجلَّ، بل أحيانًا يستدل بكلام المخلوقين وينسى أو يتجاهل كلام الله الخالق، فربنا ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ (الحاقة: ٤٩)، فالله تعالى يصف هذا المكذب بالكفر.

ويخبرنا أن تكذيبه حسرةً عليه: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الحاقة: ٥٠)، وختم الآيات بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الحاقة: ٥١-٥٢).

أخي القارئ الكريم: افتح قلبك، وتدبر واستمع بإنصاف، وأخلص في الاستماع بنية الإتباع لأحسن القول، قال الله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر: ١٧-١٨).

فهل هناك أحسن من كلام الله عزَّ وجلَّ؟

وكذلك الأمر في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته، فكما يجب علينا التسليم لكلام الله ـ تعالى ـ، يجب التسليم لكلام رسوله ﷺ فلا نبي بعد رسول الله ﷺ.

ونحن مأمورون من الله تعالى بالعمل بما أمرنا به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والانتهاء عما نهانا عنه قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي المفصلة لأحكام القرآن المبينة له والشارحة لآياته.

وبناءً على هذا المبدأ نعتقد أن كل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلما أحبه ورَضِيَ عنه وزكَّاه وارتضاه، سيبقى كذلك لا يتبدل ولا يتغير إلى يوم القيامة.

وكذلك كلما كَرِهَهُ وسَخِطَ عليه وحذَّر منه سيبقى كذلك إلى يوم القيامة.

ومن أمثلة ذلك: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سخط على أحد المشركين وهو عمرو بن هشام لاستكباره عن الحق، وتكذيبه لآيات الله وعداوته للإسلام والمسلمين، فوصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الذي لا ينطق عن الهوى» بالجهالة فَكَنَّاهُ بـ«أبي جهل» فَعُرِفَ بهذا الاسم حتى مات، فما اهتدى وما وعى وما عقل، وكان بإمكانه أن يمحو عن نفسه هذا الاسم وهذه الصفة الذميمة القبيحة، لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول إلا حقًا، فبقي أبو جهل على كفره وجحوده إلى آخر رمق، وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل**».

فيا من تريد رحمة الله أن تشملك لا بُدَّ لك من اتباع سنة النبي والإقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم والتأسي به، فربنا ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦-١٥٧).

الباب الأول

الصحابة في القرآن الكريم

- أعدَّ الله الصحابة أحسن إعداد.
- الصحابة خير أُمة.
- اختارهم الله أصحابًا وأنصارًا لنبيه.
- هجرةٌ وإيثار .... وصدقٌ وفلاح.
- أشداء على الكفار رحماء بينهم.
- شهد الله لهم بحقيقة الإيمان ووصفهم به.
- أهل بدر وأهل الغزوات بعدها.
- أهل بيعة الرضوان.
- من آمن من أهل الكتاب.
- أهل غزوة العسرة.
- أمهات المؤمنين في القرآن والسنة.

الصحابة في القرآن

أخي القارئ الكريم . . تعال معي لننظر سويًا! ماذا قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم، فيمن اختارهم الله أصحابًا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وحُمَاةً لدينه، وجعلهم أوعية لوحيه قرآنًا وسنة.

ونزل القرآن يعالج قضاياهم في بيوتهم وأولادهم وأزواجهم ومعاملاتهم وأسواقهم وأسفارهم وجهادهم وجميع شؤون حياتهم، وجعل كل ذلك تشريعًا للأمة جمعاء.

واستأمنهم الله على حِفْظِ القرآن وجمعه، وكتابته وروايته ونشره في العالمين، وجعلهم واسطة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين أمته، يحفظون منه ويُبلِّغون عنه.

وقد وصف الله الصحابة في القرآن أحسن وصْفٍ ومدحهم ورضي عنهم، وكتب لهم الجنة، وبشرهم بها في عشرات الآيات في كتابه الكريم.

فيا من رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم نبيًا ورسولاً: اسمع وأصغِ وأنصت، وافتح قلبك لكلام الله لكي تُرحم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

فتعال معي لنتدبر ما وصف الله به أصحاب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وسترى أن القرآن في وادٍ والشيعة الرافضة في وادٍ آخر.

أعدَّ الله الصحابة أحسن أعداد

لقد أعـد الله الصحابـة خير إعـداد، فحبب إليـهم الإيمان وزيَّنه في قلوبهم وكـرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فقال الله فيهم: ﴿ واعلموا أنَّ فيكُم رسُول الله لو يُطيعُكُم في كثيرٍ من الأمر لعنتُّم ولكنَّ الله حبَّب إليكُمُ الإيمان وزيَّنهُ في قُلُوبكُم وكرَّه إليكُمُ الكُفْر والفُسُوق والعصيان ﴾ (الحجرات:٧)، ثم وصفـهم بالرشد فـقال: ﴿ أولئك هُمُ الرَّاشدُون ﴾ (الحجرات:٧).

والشيعة الرافضة لِسَانُ حالهم يقول: نحن نرى في الصحابة غير هذا؟!!.

الصحابة خير أمـة

وصف الله أصحاب النبـي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم خير أمـة، فقال جل ثناؤه فـيهم: ﴿ كُنتُم خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس تأمُرُون بالمعرُوف وتنهون عن المُنكر وتُؤمنُون بالله ﴾ (آل عمران:١١٠).

فشهـد لهم بالخيرية والإيمان والأمر بالمعروف والنـهي عن المنكر، ووصفهم الله تعالى بالأمـة الوسط، واختارهم ليكونوا شهـداء على الناس كما قال فـيهم سبـحانه: ﴿ وكذلك جعلناكُم أُمَّةً وسطًا لتكُونُوا شُهداء على النَّاس ويكُون الرَّسُولُ عليكُم شهيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

والشيعة الرافضة يعتقدون أن الصحابة شر أمة! عكس ما وصفهم القرآن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اختارهم الله أصحابًا وأنصارًا لنبيه

وقد اختارهم الله عزَّ وجلَّ أصحابًا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وأيَّده بهم وجعلهم أنصاره، وأذَلَّ بهم أعداءه فقال سبحانه: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٢-٦٣).

إذًا فهم جيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وليسوا أعداءه وأعداء أهل بيته كما تفتري الرافضة!

هجرة وإيثار .. وصدق وفلاح

ومن المواقف العظمة والمآثر التي سجلها القرآن الكريم عن الصحابة ﷺ، أنهم تركوا الديار والأموال وهاجروا ابتغاء رضوان الله ونُصْرَةً له ولرسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ (الحشر: ٨).

ما غايتهم وما مقصودهم؟

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الحشر: ٨)، ووصفهم الله بالصدق ومَنَحَهُم وسَامَهُ فقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨).

وشهد الله لإخوانهم الأنصار أنهم سكنوا الإيمان كما سكنوا الدار، فالإيمان سَكَنٌ لهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (الحشر: ٩)، وأنهم تحابوا في الله

وتآثروا فيه، كما قال فيهم سبحانه: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩)، وكتب لهم جميعًا الفلاح وسماهم به: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩).

ومدح الله الصحابة الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار، بطهارة قلوبهم وحُبِّهم لهم، ودعائهم لمن سبقهم بالإيمان، وبيَّن الله تعالى أن غايتهم جميعًا الرحمة والمغفرة من الله سبحانه، ثم سائر المؤمنين السائرين على نفس المنهج إلى يوم القيامة، قال جل شأنه: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)[1].

والشيعة الرافضة محرومون من فضل السابقين وأدب اللاحقين!

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

وصف الله أصحاب رسوله بالألفة والمحبة والمودة والرحمة فيما بينهم فقال الله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٦٢-٦٣).

والشيعة الرافضة يزعمون: أن الصحابة كانوا أعداءً وخصومًا لبعضهم بعضًا، نعوذ بالله من هذا القول الذي يَمْتَلِئُ جهلاً ونكرانًا لآيات الله عزَّ وجلَّ!

---

(١) وقد استنبط الإمام مالك ـ رحمه الله ـ أن ليس للرافضة في الفيء شيء، لأن الرافضي لا يتصف بهذه الصفات فالله جعل الفيء لمن اتصفوا بهذه الصفات تأمل في سورة الحشر في الآيات التي قبلها ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى....﴾.

فالله تعالى يقرر ويثبت في كتابه عن أصحاب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩)، فليسوا أعداء بل هم أحبَّاء رُحَمَاء.

شهد الله لهم بحقيقة الإيمان ووَصَفَهُم به

كما شهد الله لهم بحقيقة الإيمان، فقال جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٤).

والشيعة الرافضة يشككون في إيمان الصحابة ردًا على صريح القرآن!

ووصف الله الصحابة بأنهم ثبتوا على الإيمان، السابق منهم واللاحق، ولم يُغَيِّروا ولم يُبدِّلوا حتى لقوا الله جميعًا، كما قال الله فيهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، فلقوا الله على أحسن حال، وقد خاطب الله الصحابة ﷺ بوصف الإيمان أكثر من تسعين مرةً في القرآن.

أهل بدر وأهل الغزوات بعدها:

ومن ذلك أهلُ بدرٍ وكان عددهم ثلاثمائة وأربعة عشر صحابيًا، وحكَى الله خِطَابَ النبي لهم ووصفهم سبحانه بالإيمان فقال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ (آل عمران: ١٢٤).

كما قال عنهم أيضًا: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الأنفال: ١٢)، وقال عنهم: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ (الأنفال: ١٧).

وكما قال عنهم ـ أيضًا ـ في الغزوة نفسها: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (آل عمران: ١٣)، فشهد الله لهم بإخلاص النية له سبحانه، وأنهم استحقوا النُّصْرَة والتأييد، وجعل ذلك عِبرةً لأولي الأبصار إلى يوم القيامة.

والشيعة الرافضة ليسوا من أولي الأبصار، لأنهم لم يعتبروا بهذه الآيات!

وقال جل جلاله فيمن شهدوا غزوة أُحُد وكان عددهم سبعمائة: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٢١).

وتأمل أخي الحبيب كيف ختم الله الآية بقوله: ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، فهو العليم بكل أحوال الأشخاص، كما يقول الله عنهم أيضًا في الغزوة نفسها، وقد ندبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِتَعَقُّبِ القوم بعد المعركة، وهم في جراحاتهم، ودماؤهم تنزف مما أصابهم في المعركة، فانطلقوا يطاردون فُلول الشرك، فقال الله فيهم: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٢)، فهم أولئك المؤمنون الصادقون المجاهدون الطائعون لله ولرسوله، فما كانت الشدائد والمحن تزيدهم إلا إيمانًا واحتسابًا، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

أهل بيعة الرضوان:

وقال الله فيمن شهدوا صُلْحَ الحديبية وانقادوا لحكم الله وحكم رسوله، وكان عددهم ألفًا وأربعمائة صحابي: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: ٤)، فتأمل في الآية وهي تبين أن الصحابة جنود الله وقد زادهم إيمانًا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، فهو العليم الحكيم بشؤون خلقه، ولذلك ختم الآية بهذا التعقيب.

ويخبرنا جل جلاله أنه منحهم هذه البشارة وهذه الهدية، وهذه العطية التي شملتهم وهم ألف وأربعمائة صحابي كما ذكرنا وهي: أنه قد قَبِلَ بيعتهم وجهادهم ورضي عنهم، ولذلك سُمُّوا بأهل بيعة الرضوان.

الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

فَزكَّى في هذه البيعة قلوبهم، وبيَّن ما وقَرَ فيها من الوفاء والصدق، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم.

وقد روى الإمام أحمد عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة**»[1]،

وقد روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نَزَلَتْ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا

(١) وهذه الرواية عند مسلم كذلك في كتاب «فضائل الصحابة»: باب من فضائل أصحاب الشجرة، أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم حديث (١٦٣).

تَأَخَّرَ﴾ (الفتح:٢) حين رجع من الحديبية، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لقد أُنْزلت عليَّ آية أحبَّ إليَّ مما على الأرض ثم قرأها على الصحابة**»، فقالوا: هنيئًا مريئًا يا نبي الله لقد علمْت ما يُفْعَلُ بك، فماذا يُفعل بنا؟ فنزلت عليه هذه الآية بعدها: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ (الفتح:٥).

والصحابة هم الذين ألزمهم الله كلمة التقوى، فصارت ملازمة لهم حتى لقوا الله عزَّ وجلَّ، وهم أحق بها وأهلها فقال الله فيهم: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ (الفتح:٢٦).

من آمن من أهل الكتاب:

ومِنْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ آمن من أهل الكتاب[1]، وفيهم نزل قول الله: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران:١١٣-١١٥)، ومِنْهُم الذين جاءوا من الحبشة وكان عددهم سبعين أرسلهم النجاشي ليسمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال سعيد بن جبير قال: أرسلهم النجاشي وقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ في هؤلاء السبعين: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا**

(١) من اليهود والنصارى.

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ مُسْلِمِينَ ﴾ (القصص: ٢٥-٣٥)[١]، ولما سخر منهم كفار قريش وتكلموا فيهم كلامًا قبيحًا، رَدُّوا عليهم ردًا جميلاً، فسجل الله لهم هذا الموقف وأثنى عليهم فقال: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص: ٥٥)،

وفي غزوة الأحزاب ذكر الله إيمانهم وثباتهم وتصديقهم بوعده سبحانه، فقال فيهم: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٢٢)،

ومن هذه الآيات العظيمة التي خاطب الله فيها الصحابة ووصفهم بوصف الإيمان، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨)، وقوله: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (التوبة: ٨٨)، وقوله: ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (الفتح: ١٢)، وقوله: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٦)، وفي خروج النبي وهجرته مع أصحابه من مكة إلى المدينة، قال تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ (الممتحنة: ١).

والنصوص القرآنية التي جاءت في هذا المعنى أكثر من تسعين آية كما أسلفنا سابقًا.

---

(١) ذكره ابن كثير في أسباب النزول عن سعيد بن جبير.

وبعد هذه الآيات وغيرها كثير، ماذا نقول يا أمة الإسلام فيمن يُشكِّك في إيمان الصحابة، ويصادم القرآن وجهًا لوجه؟!

علينا أن نُذكِّره بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤)، ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الرعد: ١٩).

ومَنْ كان يؤمن بالله ولقائه ويخاف وعيد الله نُذكِّره بما أمرنا الله: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق: ٤٥)، ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ٥١)، ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد: ١٦)، ونقول لمن يحب الحق والإنصاف والعدل.

ألا يكفي ما شهد الله به في كتابه لأصحاب نبيه ﷺ، بأوصاف وسمات وصفهم وسمَّاهم بها، كما سبق أن ذكرناها لك، والتي منها: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الأنفال: ٤)، ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (الحجرات: ٧)، ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (التوبة: ٢٠)، ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥)، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ٨)، وأنهم هم الذين ﷺ ورضوا عنه في كثير من آياته: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

أهل غـزوة العسـرة:

والصحابة ﷺ هم أهل التوبة والرحمة، وقد منهجم الله التوبة والرحمة في غزوة العُسْـرَة، ـ أي: غزوة تبوك ـ وكان عددهـم ثلاثين ألفًا، قال الله: ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٧)، فالله ـ سبـحانه ـ يربطهم بنبيه ﷺ، فما أنعم على نبيه ﷺ أنعم على أصحابه ﷺ.

وهم الذين أغـاظ الله بهم الكفار، كـما يقـول الله جلَّ ذِكْرُه في نبـيه وفي أصحاب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، في مثال ضَرَبَهُ لهم بالزرع الذي أخرج شطأه ثم استغلظ فـاستوى على سوقه، وأصـبح من يراه من الزراع يَعْجَبُ به، كما قـال الله فيهم: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ ﴾ ثم يضرب مثلاً: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٩).

قال الإمام مالك: إذًا فَمَنْ غاظه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهـو من الكافرين، لأن الله تعـالى قال: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾، نعوذ بالله من الرفض والروافض.

أمهات المؤمنين في القرآن والسنة

وهؤلاء أُمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضوان الله عليهن، ومَنْ لم يرضَ بأُمهات المؤمنين أُمهاتٍ له، فليس من المؤمنين، لأن الله هو الذي اختارهن أُمهات للمؤمنين بصريح القرآن، فقال الله تعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ (الأحزاب: ٦).

فعائشة الصديقة بنت الصديق هي أم المؤمنين، وقد حَفِظَتْ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُنَّته القولية والعملية.

وبسببها نزلت آيات من القرآن، ومن ذلك آية التيمُّم، فنحن نتيمم إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة بسبب حادثة عائشة في غزوة بني المصطلق، قالت: «**فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله: ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ فقال أُسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته**»[(١)].

ونزل القرآن ببراءتها في آيات تُتلى إلى يوم القيامة.

وأنزل الله عزَّ وجلَّ في المنافقين الذين تزعَّمَهم عبد الله بن أُبي ابن سلول عدو الإسلام، الحاقد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ**

---

(١) ذكر هذا البخاري (٥١٦٤)، ومسلم (٨١٥)، والرامي (٧٥٠)، وابن ماجه (٥٦٨)، والنسائي (٣٠٩)، والبيهقي (٩٨٩)، وأبو داود (٣١٧).

والْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (النور:١١-٢٦)، إلى أن قال الله تعالى: ﴿ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (النور:١٣)، إلى أن قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (النور:١٧)، إلى أن قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:٢٣).

وكيف يتجرأ الشيعة الرافضة الظالمون المبطلون، على سب الطاهرة المطهرة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن تولى الله الدفاع عنها من فوق سبع سماوات في كتابه الكريم؟

وما هؤلاء الذين يَتَقَوَّلون على أم المؤمنين، إلا اتباع زعيم النفاق عبد الله أبي ابن سلول، حيث أنهم لم ينتفعوا بما أنزل الله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٥).

ومن لم يُسَلِّم لكلام الله، ومن يرتاب فيه ويشكك في آياته وأخباره، أليس ظالمًا لنفسه؟ ألا يلحق بمن تقوَّل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فَتَوعَّدهم الله بالعذاب والنكال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١).

قال ابن عباس: «**من أذنب ذنبًا قُبِلَتْ توبته، إلا من خاض في أمر عائشة**».

وهذا منه تعظيم في أمر الإفك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣).

ومِنْ بَدَهِي القول أنَّ أهل البيت من المؤمنين، بل من خيارهم، وأنَّ أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهاتهم كغيرهم من المؤمنين، فمن يسب ويطعن في أمهات المؤمنين، فهو يسب ويطعن في أهل البيت جميعًا، لأنه يطعن في أمهاتهم، ولعن الله من سب أمه.

ولقد بَرَّأَ الله في القرآن أربعة:

١ ـ بَرَّأَ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها.

٢ ـ وبَرَّأَ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه.

٣ ـ وبَرَّأَ مريم رضي الله عنها بإنطاق ولدها.

٤ ـ وبَرَّأَ عائشة رضي الله عنها بهذه الآيات العظام، فانظر كم بينها وبين تبرءة أولئك! وما ذلك إلا لإظهار عُلُوِّ منزلة رسوله والتنبيه على إنافة وعفة محله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن يقرأ القرآن يعرف هذا.

واستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساءه بأن يتمرض عندها ومات في حجرها ودُفِنَ في بيتها.

وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فُضِّلْتُ على نساءِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشر:

الأولى: لم ينكح النبي بكرًا غيري.

الثانية: ولا امرأة أبوها مهاجرًا صُحْبَةَ رسول الله غيري.

الثالثة: وأنزل الله براءتي من السماء.

الرابعة: وجاء جبريل بصورتي في حريرة، «أي: أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها كما جاء عند البخاري ومسلم وأحمد».

الخامسة: وكنت أغتسل مع النبي ﷺ في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك مع أحدٍ من نسائه غيري.

السادسة: وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيري.

السابعة: وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري.

الثامنة: وقُبِضَ وهو بين سَحري ونحري[1].

التاسعة: وفي الليلة التي كان يدور عليَّ فيها[2].

العاشرة: ودُفِنَ في بيتي.

---

(١) سحري ونحري: بين الصدر والعنق.

(٢) أي: في ليلتها.

وخطبت ذات يومٍ في المسلمين فقالت: «أيها الناس! إن لي عليكم رحم الأمومة وحق الموعظة، ولا يتهمني إلا من عصى ربه، قُبِضَ رسول الله بين سَحْري ونَحْري وحاقنتي وذاقتي[١]، وأنا إحدى نسائه في الجنة، حَصَّنني ربي من كل وضيع، وبي بيّنَ مؤمنكم ومنافقكم، وفيَّ رَخَّصَ الله لكم صعيد الأقواء[٢]»[٣].

(١) أي: ضمته في هذه المواضع وهو ينازع سكرات الموت.

(٢) الأقواء: القفر الخالي.

(٣) ذكره «صاحب العقد الفريد ومفتاح الآثار»، وذكر الإمام النسفي في تفسيره تسع صفات.